لسطينيات :

# أخيـــال أم حقيقة ؟

## فلسطين بعد ربع قرن !..

### الأستاذ نجاتى صدقى

سيقول ولدى : أذكر أنى فى ليلة من ليالى الشتاء القارس مت إلى جانب والدى وقد أحاطنى بذراعيه وكان يمتحننى فى ى ، ولما تطرقنا إلى الجغرافيا وأوضاع الدول والأمم ، سألنى ية سنة تم تقسيم فلسطين يا بنى ؟. فأجبته على الفور : سنة ١٩ يا والدى ! .

فربت على كتفى وقال : عافاك الله ، حقاً إنك لتلميذ نبيه ، كن هل طالعت شيئاً عن تاريخ ذلك التقسيم وكيف حصل ؟ قلت : قرأت فى كتاب تاريخ فلسطين للأستاذ سعيد الزيتاوى در فى يافا سنة ١٩٦٥ ، والذى أقرته وزارة المعارف العربية سطينية ، أن مشروع التقسيم لاقى وقتئذ مقاومة عنيفة من ب واليهود على السواء . وكانت وجهة نظر العرب فى ذلك كما زها الأستاذ الزيتاوى فى كتابه تتلخص فى أن الموافقة على سيم يعنى الاعتراف بحقوق اليهود فى جزء من فلسطين ، وإنه ل اليهود حق إقامة دولة لهم فى أراضيهم ، وتأليف جيش ، ح باب الهجرة إليها على مصراعيه ، ثم إنه يمكنهم من تصميم ثباعات فى دولتهم الأمر الذى يهدد كيان الدول العربية تصادى ، وأن الدولة اليهودية فى ذلك الجزء من فلسطين سبح الخنجر الأول للرأسمال الأمريكى فى الشرق الأوسط ا.. أنها ستكون مصدر متاعب لا نهاية لها للجمعية العمومية لية ، ولمجلس الأمن العالمى ! .

وهنا قاطعنى والدى وقال : ولكن ألم يكن اليهود أحراراً ل أبيب والمستعمرات اليهودية ؟. ألم تكن لهم مجالسهم ية ، وصناعاتهم المحلية ، ومدارسهم الأهلية ؟ وهل كان العرب يتدخلون فى شئون اليهود الخاصة ؟ أو هل كان بمقدور أية أسرة عربية أن تسكن تل أبيب ؟ . أو هل كان يحق لعربى أن يقيم له حانوتاً فى مستعمرة (بنى براك ) مثلا ؟ إذن كان التقسيم واقعاً فعلا قبل سنة ١٩٥٠ ، وكل ما فعلته لجنة التقسيم الدولية أنها خططت الحدود ، وعينت منطقة الحرام !..

ارتبكت لدى سماعى اعتراض والدى هذا والتزمت الصمت ، إلا أنه ابتسم وقال : يظهر أن معلومات الأستاذ الزيتاوى كانت غير كافية ، فجاء كتابه التاريخى هذا ناقصاً ، وهذا عيب لا يغتفر للمؤرخ النزيه .

واسترسل والدى قائلا : شرحت لى وجهة نظر المعارضين من العرب لمشروع التقسيم ، فهل لك الآن أن تبين لى وجهة نظر ذلك الفريق من العرب الذين أيدوا مشروع التقسيم بواسطة حزبهم المعروف بحزب الديمقراطيين الأحرار العرب ؟..

قلت : روى لنا الأستاذ الزيتاوى فى الصفحة ٩٧ من كتابه المذكور ، أن أنصار التقسيم من العرب رأوا فى التقسيم الحل الوحيد للقضية الفلسطينية ، لأنه يضع حداً فاصلا للمطامع الصهيونية ، ويمكن العرب من إقامة دولة مستقلة لهم فى فلسطين ، فيضربون حولها نطاقا حديديا ، قوامه الخنادق ، والمخافر ، والاسلاك الشائكة المكهربة ، والجيش العربى الفتى المتيقظ المجهز بأحدث الأسلحة ؛ ثم إن العرب إذا ما رأوا أنفسهم فى جوار دولة مالية صناعية مخيفة ، تمسكوا بناموس المنافسة والتطور ، واستنجدوا برؤوس الأموال العربية ، وأرسلوا أبناءهم إلى البلاد الراقية ليتخصصوا فى مختلف العلوم والصناعات ، وهكذا فلا تنقضى حقبة من الزمن حتى يكون العرب قد أقاموا فى فلسطين مجتمعاً عربياً راقياً فاضلا تتضاءل إزاءه أخطار الدولة اليهودية ، ويصير مصيرها إلى التلاشى ، أو إلى البقاء فى الشرق كما هى إمارة لمتنشتاين فى الغرب !..

قال والدى : أحسنت الجواب ... لكن هلا حدثتنى عن موقف اليهود من مشروع التقسيم وكيف قبلوه ؟

قلت : هذا ما افتقر إليه كتاب الأستاذ الزيتاوى ولم يتطرق إليه إلا لماماً ، وأذكر أنه قال : إن غلاة الصهيونيين عارضوا